الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

٩٨٠

السنة العشرون

٢٥ / محرم الحرام / ١٤٤٦هـ - ١ / ٨ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

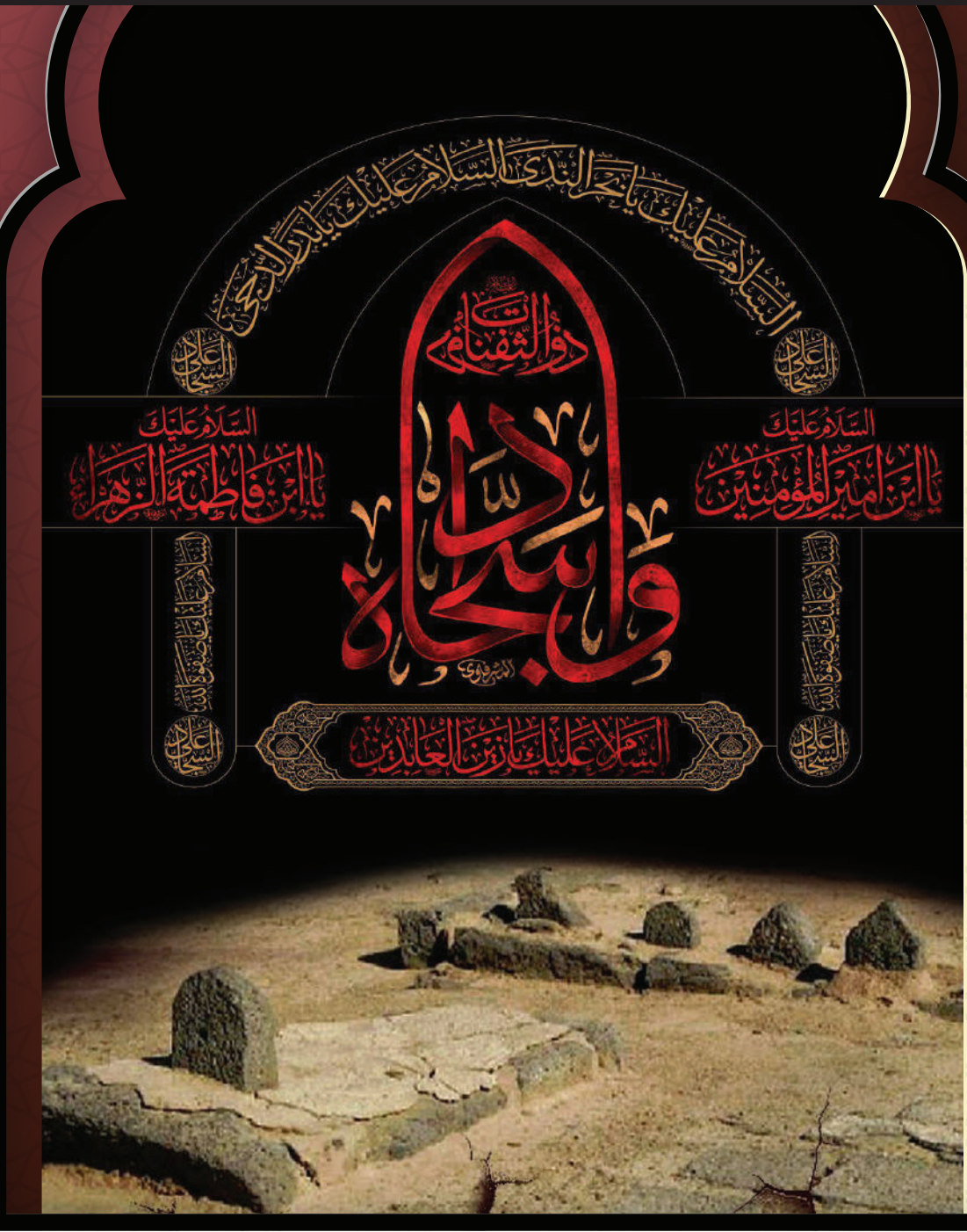

أسرار وعظمة

لك أن تتأمل كيف جمع الشيخ ابن قولويه القمي رحمه الله كتابه القيّم (كامل الزيارات) الذي يتحدث بأكمله عن زيارات المعصومين عليهم السلام والتمسك بهم وعن البكاء والخشوع والشعائر الحسينية الأساسية.

إن القضية تُصيغ النّاس في كل عام كما يريد الله تعالى من العباد أن يكونوا، فعاشوراء قالب ينصهر بداخله المؤمن ويصير كما يريد الله تعالى، ولكنها فرصة تأتي كل عام من أجل أن يتغير الإنسان، ثم يترك ليصارع الحياة من أجل أن يتكامل أو يفشل إذا أهمل نفسه.

هذه الجموع الهائلة والتوجّه الكبير المنقطع النظير هو قوة رهيبة وعاطفة جياشة تكتسح كل العواطف الأخرى ولا تماثلها أية مظاهر في هذا العالم، ستظهر قضيتنا للعالم كله اليوم أو غداً وستدهش البشرية من أثرها وبركتها وسرّها العظيم.

نحن نعلم بعض وجوه هذه القضية ونعجز عن إدراك الآخر منها، لأنها كونية وعابرة للحدود البشرية، ولها ارتباطات كونية لا نحيط بها سوى ما بيّنه الأئمة عليهم السلام.. ولك أن تتأمل هذه الرواية الشريفة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أبا عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام لما مضى بكت عليه السماواتُ السبعُ والأرضونَ السبعُ، وما فيهن وما بينهن ومن ينقلب عليهن، والجنة والنار، وما خلق ربنا، وما يُرى وما لا يُرى»

(كامل الزيارات: ص١٦٦).

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ علي آل محسن،
الشيخ حسين التميمي،
السيد رياض الفاضلي،
السيد ثامر العميدي
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٥ / محرم الحرام

* شهادة الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام في المدينة المنورة سنة (٩٥هـ) بالسمّ على يد الوليد بن عبد الملك، وكان عمره الشريف (٥٧) عاماً، ودُفن في بقيع الغرقد عند عمه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٢٦ / محرم الحرام

* استشهاد السيد علي الخير رضي الله عنه سنة (١٤٦هـ) في سجن المنصور العباسي بالكوفة، وهو ابن الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو والد الحسين شهيد فخ رضي الله عنه.

* وفاة الفقيه المولى عبد الله بن الحسين التستري الأصفهاني رحمه الله سنة (١٠٢١هـ) في أصفهان ثم نُقل إلى كربلاء، ومن كتبه: جامع الفوائد في شرح القواعد.

٢٧ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه المحقق الملا علي الكني الطهراني رحمه الله سنة (١٣٠٦هـ) في طهران، ودُفن بجوار مرقد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام في مدينة الري بطهران، ومن مؤلفاته: تحقيق الدلائل.

٢٨ / محرم الحرام

* وفاة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه سنة (٣٦هـ) في المدائن بالعراق ودُفن فيها، وهو من خواص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

* إشخاص الإمام محمد الجواد عليه السلام من المدينة المنورة إلى بغداد بأمر المعتصم العباسي سنة (٢٢٠هـ)، فأقام بها حتى استشهاده عليه السلام.

في شهر محرم الحرام:

* وفاة أم المؤمنين السيدة مارية القبطية رضي الله عنها بنت شمعون، زوج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأُم ولده إبراهيم عليه السلام، وذلك سنة (١٥هـ) أو (١٦هـ) في المدينة المنورة.

* وفاة محمد بن الحنفية رضي الله عنه ابن أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٨١هـ)، ودُفن بالبقيع.

* وفاة الفقيه الشيخ حسن نجل الشهيد الثاني زين الدين العاملي رحمه الله سنة (١٠١١هـ)، ودُفن في (جُبَع) من قرى النبطية في لبنان، ومن مؤلفاته: معالم الدين وملاذ المجتهدين.

١ / صفر الأحزان

* استئناف حرب صفين سنة (٣٧هـ) بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وجيش الشام من القاسطين بقيادة معاوية قرب الفرات.

* دخول قافلة سبايا أهل البيت عليهم السلام والرؤوس المقدسة إلى دمشق الشام على جِمال هزيلة بلا وطاء، وذلك سنة (٦١هـ).

* انطلاق ثورة زيد الشهيد عليه السلام ابن الإمام السجاد عليه السلام في الكوفة سنة (١٢١هـ)؛ استنكاراً على طغيان بني أُمية واستبدادهم.

* وفاة العلامة الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ترك آثاراً قيّمة في التفسير والعقائد والتاريخ والتراجم والأدب والشعر، جُمعت في موسوعة من (٢٥) مجلداً.

٢ / صفر الأحزان

* استشهاد السيد زيد الشهيد عليه السلام في الكوفة سنة (١٢١هـ) على يد أعوان هشام بن عبد الملك.

من أحكام الغش / ٢

السؤال: ما حكم الغش في المعاملات؟

الجواب: الغش -وإن حرُم- لا تفسد المعاملة به، لكن يثبت الخيار للمغشوش بعد الاطلاع، إلّا في إظهار الشيء على خلاف جنسه؛ كبيع المطلي بماء الذهب أو الفضة على أنه منهما، فإنه يبطل فيه البيع ويحرم الثمن على البائع، هذا إذا وقعت المعاملة على شخصٍ ما فيه الغش. وأما إذا وقعت على الكلي في الذمة وحصل الغش في مرحلة الوفاء، فللمغشوش أن يطلب تبديله بفردٍ آخر لا غش فيه.

السؤال: هل يجوز الغش في الامتحان؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: يشخّص المدرس حد الطالب واجتهاده طيلة السنة مما يجعله يعتقد استحقاق طالبه للنجاح، وأثناء أيام الامتحان لا يوفق الطالب لذلك، نتيجة لبعض الظروف؛ كالارتباك والمرض العارض، ففي هذه الصورة هل يجوز للأستاذ تقديم المساعدة له بإعطائه بعض الدرجات أو لا؟

الجواب: إذا لم تمنع منه القوانين المدرسية فلا بأس به، وإلا فلا يجوز. نعم، إذا تعمّد بعض الجهات المسؤولة في المدرسة أو في خارجها إرباك الطالب في أوقات الامتحان حتى يفشل فيه أو يأتي بنتائج لا تنسجم مع مستواه الدراسي، فلا مانع من مساعدته بما يرفع الظلم عنه.

السؤال: هل يجوز للمدرس المشرف على الامتحانات الدراسية مساعدة الطلاب المتحنين بإعطائهم معلومات عن إجابات الامتحانات؟

الجواب: لا يجوز، إلا إذا سمحت له الإدارة.

السؤال: اذكروا لنا ما ورد في حرمة الغش؟

الجواب: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ غشَّ مسلماً في شراء أو بيع فليس منّا»، وقال صلى الله عليه وآله: «ألا ومَن غشّنا فليس منّا»، قالها ثلاث مرّات. «ومَن غشّ أخاه المسلم، نزع الله بركةَ رزقه، وأفسد عليه معيشتَه، ووكّله إلى نفسه».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «مَرَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله في سوق المدينة بطعامٍ فقال لصاحبه: ما أرى طعامَك إلّا طيّباً، وسأله عن سعره، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن يدسَّ يده في الطعام، ففعل، فأخرج طعاماً رديّاً، فقال لصاحبه: ما أراك إلّا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين».

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

في ذكرى شهادة علي الخير عليه السلام

تمرّ علينا في شهر محرم الحرام ذكرى أليمة على قلوبنا..

ذكرى شهادة السيد علي الخير عليه السلام، السيد الجليل من ذرية سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسن عليه السلام.

ولد عليه السلام -على أغلب التقديرات التاريخية- في سنة (١٠١هـ)، وكانت زوجته المرأة الفاضلة السيدة زينب بنت عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى عليه السلام، ووالدها من المجاهدين، ومن المحافظين على وصايا جده أمير المؤمنين وأبيه الحسن المجتبى عليهما السلام؛ كمسألة عطاء الفقراء، وغيرها.

كان السيد الهمام علي الخير عليه السلام من الذين وصفه أرباب السير والتاريخ بالعابد والزاهد والمجاهد وكثير العطاء والخير في قومه.

ونقف هنا عند أمور ثلاثة امتاز بها هذا السيد الجليل، ضروريةً في مجتمعنا اليوم، وتعتبر رسالة تأسّي واقتداء تتوجه لنا من سلالة المعصومين عليهم السلام:

الأول: العقيدة الراسخة التي كان يحملها وورّثها ذريته، ومنهم أبو عبد الله الحسين الشهيد عليه السلام، الذي لم يرضخ للباطل والجبروت، حيث قام بثورة ضد بني العباس، إبان حكم موسى الهادي، الذي شن الحرب على العلويين، وقمع بني الحسن خاصة، إلى أن استُشهد في واقعة فخ في (٨ ذي الحجة ١٦٩هـ) (انظر: مقاتل الطالبين: ٢٨٩- ٢٩٤).

الثاني: كان -من زهده وتعبده- كثير الكرامات ومستجاب الدعوات، إذ روي أنه قال له آل الحسن: اُدع الله لنا ينجينا من حبس المنصور، فقال: لنا درجات عند الله لا ننالها إلّا بالصبر على هذه البلية أو أعظمها، وللمنصور درجات في النار لا ينالها إلّا بما أجرى علينا من هذا الظلم أو أعظمه، فالصبر أجمل، ويوشك أن نموت ونستريح، فإن أبيتم إلّا الخلاص وانحطاط الأجر عنكم فها أنا أدعو الله لكم، فقالوا: بل نصبر. فصبروا على البلاء، وقُتلوا بعد ثلاثة أيّام وماتوا في الحبس.

الثالث: حالة التحسس للنوع الإنساني، أي الرحمة والرأفة للمظلومين والمحرومين في المجتمع والتعاطف معهم، فقد ذكرت السيرة أنه (لما حبسوا بني الحسن لم يكن علي بن الحسن فيهم، فلما كان من الغد بعد الصبح إذ أقبل رجل متلفف، فقال له رياح: مرحباً بك ما حاجتك؟ قال: جئتك لتحبسني مع قومي، فإذا هو علي بن الحسن المثلث، فحبسه معهم، ويعرف بـ(علي الخير)، وكان عابداً زاهداً وله كرامات).

حسين محسن علي

الإمام السجاد عليه السلام يعيد الأمة إلى الثقلين

في عمق المأساة التي عمّت الأمة الإسلامية بعد واقعة كربلاء، ظهر نور الهداية والعلم من خلال شخصية فذة لم تغب عن ساحة الإصلاح والدعوة إلى صراط الحق، إنه الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام المعروف بـ(زين العابدين).

في ذلك العصر الذي تلا شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وجدت الأمة نفسها على مفترق طرق، بين متابعة نهج أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم الغنية، وبين الانجراف وراء الضلالات التي روّج لها بنو أمية.

في تلك الظروف القاسية، تشكّلت لحظات تعليمية قوية ومعبرة، كانت من خلالها عودة الأمة إلى حديث الثقلين، الذي يؤكد على التمسك بـ(كتاب الله) و(عترتي أهل بيتي)، وذلك من خلال مواقف الإمام السجاد عليه السلام التي ألقى فيها الضوء على مركزية هذا الحديث العظيم.

ومن أبرز الروايات التي تعكس هذا النهج هي اللقاء الذي حدث بين الإمام السجاد عليه السلام وأحد الشيوخ، وهم في طريق الأسر إلى دمشق الشام.

إذ "... أتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام، فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة، فلم يأل عن شتمهم، فلما انقضى كلامه قال له علي بن الحسين عليه السلام: «أما قرأت كتاب الله عز وجل؟».

قال: نعم.

قال: «أما قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لا أسألُكم عليه أجراً إلا المودةَ في القُربى﴾»؟

قال: بلى.

قال: «فنحن أولئك».

ثم قال: أما قرأت: ﴿وآتِ ذا القربى حقّه﴾؟

قال: بلى.

قال: «فنحن هم».

ثم قال: «فهل قرأت هذه الآية: ﴿إنما يريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكُمُ الرّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهّركم تطهيراً﴾»؟

قال: بلى.

قال: «فنحن هم».

فرفع الشامي يده إلى السماء، ثم قال: اللّهم إني أتوب إليك، ثلاث مرات، اللّهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ومن قتل أهل بيت محمد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم" (روضة الواعظين: ١٩١).

وفي هذا اللقاء استعان الإمام عليه السلام بآيات من القرآن الكريم ليبين للشيخ حقيقة أهل البيت عليهم السلام وحقهم على الأمة ومكانتهم في الإسلام، بناءً على النص القرآني، بداية من آية المودة في القربى، مروراً بآيات تأكيد حقوق ذوي القربى، وصولاً إلى آية التطهير التي تخصّ منزلة أهل البيت عليهم السلام بالطهارة والعصمة.

من خلال هذه الرواية وغيرها، يحث الإمام السجاد عليه السلام الأمة على العودة إلى جوهر الإسلام والتمسك بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام بصفتهما مصدرين أساسيين للعلم والهداية، ويُظهر هذا التوجه الفريد مدى أهمية التبليغ والدعوة إلى فهم الدين الصحيح، ويكشف مدى الجهل والانحرافات التي سادت في أيام بني أمية.

وتعد مثل هذه الروايات بمثابة منارة تضيء درب المسلمين نحو فهم أعمق لدينهم، وتؤكد على الدور الجوهري الذي أثاره الإمام السجاد عليه السلام في إعادة الأمة إلى الثقلين (القرآن) و(العترة)، وضرورة التمسك بهما معاً بصفتهما ضمانة من الانحراف عن الصراط المستقيم.

الشيخ حسين التميمي

وصول سبايا الطف إلى الشام

دخلت قافلة السبايا مدينة دمشق في الأول من شهر صفر عام (٦١هـ)، وكان يزيد قد أمر بتزيين المدينة، وأمر كذلك بتسيير الراقصات في الشوارع وهُنَّ يرقصْنَ على أنغام الطبول، ابتهاجاً بقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فَجيءَ برؤوس الشهداء يتقدَّمها رأس الحسين عليه السلام إلى بلاط يزيد، فأدخلت عليه، وكان بيده قضيب، فأخذ يضرب به فَمَ الإمام الحسين عليه السلام، ويُردِّد الأبيات الآتية:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا

جزعَ الخَزْرجِ من وقعِ الأَسَلْ

لأهلُّوا واستهلُّوا فرحاً

ثُمَّ قالوا: يا يزيد لا تُشَلْ

لَعِبَتْ هاشمُ بالمُلكِ فلا

خَبرٌ جَاءَ ولا وَحيٌ نَزَلْ

لَسْتُ من خندفَ إنْ لم

أنتَقِم من بَني أحمَد مَا كانَ فَعَلْ

وقد رافق وصول سبايا آل البيت عليهم السلام إلى دمشق أيضاً حملة إعلامية مُضلِّلة، تقول: "إن أولئك السبايا خرجوا على الخليفة الشرعي يزيد، فقتَلَهُم"!! وجيء بنسائهم وأطفالهم، وأشاعوا ذلك بين الناس، وأمروهم بإظهار الزينة والفرح.

وفي مجلس يزيد، أوقف الإمام زين العابدين عليه السلام مع السبايا بين يدي يزيد.

فقال له يزيد: أراد أبوك وَجَدُّك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي أذلَّهُما، وسَفَك دماءَهُما.

فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «يَا ابْنَ مُعاوية وهند وصَخر، لَمْ يزل آبائي وأجْدَادي فيهم الإمرة من قبل أن تولد. ولقد كان جَدِّي علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر وأُحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار.

وَيلك يا يزيد، إنك لو تدري ما صَنَعْت، وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعُمُومتي، إذاً لَهَربْتَ في الجبال وفرشت الرماد، فأبشِرْ بالخزي والنَّدامة غداً، إذا جُمع النَّاس ليوم لا رَيْبَ فيه».

ثم قالَ الإمام زين العابدين عليه السلام ليزيد: «أتأذَنُ لي أنْ أرقى هذه الأعواد فأتكلم بكلامٍ فيه لله تعالى رضا، ولهؤلاء أجرٌ وثواب».

فأبَى يزيد، وألحَّ الناس عليه، فما زالوا به حتى أذن له.

فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «الحمدُ لله الَّذي لا بدايَة له...»، إلى أن قال عليه السلام: «أُعطينا ستّاً، وفُضِّلْنَا بسَبعٍ، أعطينَا العلْمَ، والحِلْمَ، والسَّمَاحَةَ، والفَصَاحَةَ، والشَّجَاعَةَ، والمَحَبَّةَ في قلوب المؤمنين.

وفُضِّلْنا: بأنَّ منَّا النَّبيَّ، والصِّدِّيقَ، والطيَّارَ، وأسدَ الله، وأسدَ رسوله، وسِبْطا هذه الأمة.

أيُّها النَّاس، مَنْ عَرَفني فقدْ عَرَفني، ومَن لمْ يعرِفْني أنبأتُه بحَسَبي ونَسَبي.

أيُّهَا النَّاس، أنا ابنُ مَكَّةَ ومِنى، أنا ابنُ زَمْزَم والصَّفَا، أنا ابنُ مَن حَمَلَ الرُّكن بأطراف الرِّدا، أنا ابنُ خَير مَن ائْتَزَر وارْتَدى، وخير مَن طَاف وسَعَى، وحَجَّ ولَبَّى.

أنا ابنُ مَن حُملَ عَلى البُرَاق، وبَلَغ به جبرائيل سِدْرَة المُنتَهَى، فَكَان منْ ربِّه كَقَاب قَوسَين أوْ أدْنى.

أنا ابنُ مَنْ صلَّى بملائكة السَّماء، أنا ابنُ مَنْ أوحى إليه الجليلُ ما أوحَى، أنَا ابنُ مَن ضَرب بين يدي رسول الله ببَدرٍ وحُنين، ولم يَكفُر بالله طَرفَة عَين، أنَا ابنُ صَالح المؤمنين، ووارث النبيِّين، ويَعْسوب المُصلِّين، ونُور المُجاهدين، وقاتل النَّاكثين والقَاسطين والمَارقين، ومُفرِّق الأحزاب، أرْبَطُهم جأشاً، وأمْضَاهم عَزيمة، ذاك أبُو السِّبطَين الحَسَن والحُسَين عَليّ بْن أبي طَالب.

أَنَا ابنُ فاطِمَة الزَّهراء، وسيِّدَة النِّساء، وابنُ خَديجة الكبرى.

أَنَا ابنُ المُرمَّل بالدِّماء، أنا ابنُ ذَبيح كَربلاء، أَنَا ابن مَنْ بَكَى عليه الجنُّ في الظَّلْماء، وناحَتْ الطيرُ في الهَوَاء».

فلما بلغ الإمام عليه السلام إلى هذا الموضع، ضَجَّ الناسُ بالبكاء، وخشي يزيد الفتنة، فأمَرَ المؤذِّن أن يؤذِّن للصلاة، فأذَّن.

أما السيدة زينب عليها السلام، فقد روى المؤرخون أنها ألقت خطبة طويلة في البلاط، أخْـزَتْ فيها يزيد والنظام الأموي، وقد جاء فيها:

«أظَنَنْتَ يا يزيد أنك أخذتَ علينا أقطارَ الأرض وآفاقَ السماء، فأصبحنا نُساقُ كَمَا تُسَاقُ الأُسَارى، فَشمخْتَ بأنفك، ونظرْتَ في عطفك، جَذلانَ مَسروراً، أمِنَ العدل -يا ابن الطُّلَقاء- تخديرك حَرَائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟!

وحَسْبُك بالله حاكماً، وبمحمد صلى الله عليه وآله خَصيماً، وبجبرائيل ظهيراً، إنِّي لأستَصْغرُ قدرك، واستَعْظم تقريعك، واستَكثرُ توبيخك، لكنَّ العُيونَ عَبْرى، والصُّدورَ حَرَّى، فَكِدْ كَيدَك، واسْعَ سَعْيك، وناصبْ جهْدك، فوَالله لا تَمحو ذكرَنا، ولا تُميتُ وحْيَنا، وهَلْ رأيُك إلّا فَنَد، وأيَّامُك إلّا عَدَد، وجَمعُك إلّا بَدَد، يَوم ينادي المُنادي: ألا لَعنةُ الله عَلى الظَّالمين».

بقيَ الإمام زين العابدين عليه السلام وعمَّته زينب الكبرى عليها السلام وباقي السبايا فترةً في الشام، ثم سَلَكوا طريق العودة إلى المدينة، واتَّخذَتْ رؤوسُ الشهداء طَريقها إلى كربلاء، لترقُدَ إلى جِوار الأجساد.

إعداد / منير الحزامي

مصدر القوة

السيد رياض الفاضلي

فُطر الفرد الإنسانيّ على الحاجة للقوّة التي لا يقهر معها؛ لما تتطلّبه الحياة بذل الوسع في تحصيل ما يكون كفيلاً بعيش الإنسان على الوجه الذي يحسّنه العقل وترضاه الشريعة وعليه سيرة العقلاء، والإنسان بطبيعته يميل لما يحميه، فهو الباحث عن القوّة التي يستند عليها، ليصل إلى ما يحصنه من العدو والأخطار التي تحدث في حياته.

والقرآن الكريم بيّن ذلك في آياته الكريمة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ (النساء: ١٧٥)، وأنّ القوة لله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ﴾ (الكهف: ٣٩)، والعزّة له سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ العِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاً﴾ (يونس: ٦٥)، وأنّ من لا يعتصم بالله تعالى ويطلب القوّة منه لا يحصل على قوّة حقيقيّة، فهي لا توجد عند فرد إلّا من الله سبحانه.

والمعتصم بالله تعالى هو المؤمن الذي خاطبه القرآن الكريم بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ..﴾ هؤلاء هم من يحصلون على القوّة الحقيقيّة التي لا مثيل لها ولا معطي لها إلّا الله تعالى، لا يستشعرها ويرحم بها إلّا من آمن بالله تعالى.

والمعتصم بالله تعالى هو المؤمن الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو الذي يقف مع المعروف حتى ينصره، ومن اعتصم بالله تعالى هو من عرف أنّ لا مؤثّر في كون سواه تعالى، فهو المؤمن الذي لا ينفك عن الشجاعة لعلمه بمصدر القوة الحقيقيّة التي لا تُبقي في قلبه جُبناً ولا بخلاً، فالبخيل هو من لا يعرف مصدر القوّة الحقيقيّ الذي لا يزيد الكريم إلّا مدداً. والمؤمن الذي يعتصم بالله تعالى هو المتواضع؛ لأنّه يدرك أنّ التكبر لا يجلب عزّة وقوّة، ومن يقول غير

ذلك فهو واهم، والمؤمن المعتصم بالله تعالى من يبذل وسعه في التفقّه بأمر الله تعالى ونهيه حتى لا تسلب منه تلك القوّة، فيكون من المذنبين الذين سُلبت منهم القوّة ففقدوا حتى الإرادة، وهكذا يدخل من يعتصم بالله سبحانه في رحمة من الله تعالى ويهديه ربّه للصراط المستقيم الذي هو حقّ.

يرحمه الله تعالى عندما تراه صابراً محتسباً لا ينظر لما متّع الله به العباد من النعم الكثيرة، ولا يشتغل برصد عيوب الآخرين ليعيّرهم بها في يوم ما، إنّما شغله عيبه عن عيب غيره، وكذلك يمدّ الله تعالى من يعتصم به بالصبر والمصابرة على الطاعة وعن المعصية.

ومن يرحمه الله تعالى بسبب اعتصامه بالله تعالى هو من يبذل كلّ وسعه في تحصيل رضا الله تعالى وحججه (عليهم السّلام أجمعين) فيكون من المرحومين الذين يرحمهم الله سبحانه ويلطف بهم حسب ما تجري عليه الأسباب الطبيعيّة التي تجري على طبقها الأسباب، فالاعتصام بالله تعالى هو الباب الذي لا يخيب من تمسّك بعروتها واستمسك بها ولم يتخلَّ عنها.

وإنّ شئت أن ترى هذه القوّة فاطلب حياة الأنبياء والمرسلين والمعصومين من أهل البيت عليهم السلام، لترى قوّتهم في حياتهم تحت الظروف المختلفة والحوادث المتعدّدة، وخذ سيرة سيّد الشّهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومواقفه التي لا تعدّ ولا تحصى في الثبات والصبر وشدّة البأس على أعداء الله تعالى، وفي آخر لحظاته تجده يدعو الله تعالى كما في دعائه الذي دعا به في أرض المعركة التي رسمت للتاريخ حدوده، وكذلك عندما حاصره الأعداء وهم ألوف وهو وحده وتر موتور.

يُروى عن سيّد السّاجدين وزين العابدين عليه السلام أنّه قال: "لَمَّا صَبَّحَت الخَيْلُ الحُسَيْنَ عليه السلام، رَفَعَ يَدَيْهِ وقَالَ: اللّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتي في كُلِّ كَرْبٍ؛ وَأَنْتَ رَجَائي في كُلِّ شِدَّةٍ؛ وَأَنْتَ لي في كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فيه الفُؤَادُ وَتَقِلُّ فيه الحِيلَةُ وَيَخْذُلُ فيه الصَّدِيقُ وَيَشْمَتُ فيه العَدُوُّ؛ أَنْزَلْتُهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ؛ فَفَرَّجْتَهُ عَنِّي وَكَشَفْتَهُ وَكَفَيْتَهُ فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ".

هكذا يصنع الودّ بأهله، والقدوات الكاملة هي مصدر العطاء الإلهي الذي يبهر الإنسان ويجبره على التفاعل معه والزيادة في مكانته في القلوب، وهذا كلّه الذي تراه من شجاعة أولياء الله سبحانه فهو من مدد الله سبحانه لهم بتلك القوّة التي تتناسب مع الحوادث التي تقع في حياة ذلك الفرد.

ثقافة الحرب في الإسلام

الشيخ علي آل محسن

إن ثقافة الحروب في الإسلام يجب أن تؤخذ من أقوال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومن سيرهم المباركة التي جسدت حقيقة ثقافة الحرب، وأما ما تقوم به بعض الجماعات فإنه بعيد كل البعد عن تعاليم الإسلام.

وعليه، فلا بد أن نلقي الضوء على أقوالهم وسيرهم عليهم السلام؛ لتتجلى لنا ملامح الخطوط العامة لثقافة الحروب، وهذه الملامح تتضح بأمور عدة:

١- الحروب هادفة:

وليست حروباً عبثية من أجل سفك الدماء والإخلال بأمن المسلمين، فإن من الأهداف السامية للحروب التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وآله: الدعوة إلى الإسلام، ورفع الظلم، وبسط العدل، وإحياء النفوس الميتة.

فحينما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة نادى مناد: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسبى الحرمة»، فأمر رسولُ الله أميرَ المؤمنين عليه السلام أن يأخذ منه الراية وينادي: «اليوم يوم المرحمة، اليوم تُؤوى الحرمة».

٢- عرض أهداف الحرب على الخصم:

وتوضيح الخيارات المتاحة له، والقبول بما يختار، فمن الوصايا التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرب أنه قال: «إذا لقيتم عدواً للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم، وكفّوا عنهم: ادعوهم إلى الإسلام... وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام... وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم، وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة، كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين... فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يدٍ وهم صاغرون... وإن أبوا فاستعن الله عز وجل عليهم، وجاهدهم الله حق جهاده». (الكافي: ٥/٢٩).

٣- عدم البدء بالحرب:

فعندما يلتقي الجيشان لا بد من الوعظ والتذكير والنصيحة والإرشاد، وإقامة الحجة عليهم، والعمل على الحيلولة دون وقوع الحرب، كما فعل الإمام

الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فإنه وعظ وذكّر وحذّر وبيّن لهم مغبّة عملهم وقبح صنيعهم.

٤- عدم قتال المسلمين:

فإن المسلم لا يجوز قتاله ولا استباحة دمه بأي مبرر، والاختلاف في المذاهب لا يسوّغ القتال ما دام المسلم يتشهد الشهادتين، إلا في أحوال خاصة مذكورة في كتب الفقه؛ كما لو كان المسلم باغياً، ومع ذلك فإن محاولة الإصلاح بين الطائفتين المتنازعتين يجب أن تسبق قتال الطائفة الباغية حتى ترجع عن بغيها.

٥- عدم قتل الأبرياء والآمنين:

كالنساء والأطفال والشيوخ، بل حتى الشباب الذين ألقوا سلاحهم وتجنبوا القتال إلا لضرورة ملحّة، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في وصاياه في الحروب أنه قال: «ولا تقتلوا وليداً، ولا متبتلاً في شاهق».

٦- عدم قتل النساء والأطفال خصوصاً:

وفي حال الاضطرار إلى ذلك يجب الاكتفاء بالدفاع عن النفس وعدم قصد قتل النساء والأطفال مهما أمكن، وفي حال الظفر بطفل مسلح أو امرأة مسلحة يكفي أخذ السلاح منهم، ولا يجوز قتلهم. (يُنظر: الكافي: ٥/ ٢٩).

٧- عدم استخدام الأساليب البشعة:

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك أنه قال: «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا ولا تغلّوا ولا تمثّلوا...»، وقال صلى الله عليه وآله: «إياكم والمُثلة ولو بالكلب العقور» (نهج البلاغة: ٤٤٥).

ومن تلك الأساليب: منع الماء عن الخصم، فقد صنعوا ذلك مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، ومع الإمام الحسين عليه السلام ونسائه وأطفاله في كربلاء، لكن التاريخ يحدثنا أن أمير المؤمنين عليه السلام لما مُنع جيشه من الماء، ثم استولى على الماء قال له بعض أصحابه: نمنعهم من الماء كما منعونا، فأبى الإمام عليه السلام ذلك، وجعل الماء للطرفين.

٨- عدم إتلاف الممتلكات:

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً»، وفي بعض الروايات قال: «ولا تهدموا داراً»، وهذه الروايات وأمثالها تُشعر بأن الهدف من الحرب هو قتال المقاتلين فقط.

٩- ما بعد النصر:

عادة ما تخلف الحروب بعد انتهائها كثيراً من القتلى والجرحى والهاربين، فالتعامل الصحيح مع هؤلاء يكون بترك الهاربين منهم وعدم تتبعهم، ومعالجة جرحاهم، والكفّ عمن ألقى السلاح منهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه نادى في جيشه بعد أن انتصر في يوم الجمل وانهزم القوم: «لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، ومَن أغلق بابه فهو آمن، ومَن ألقى سلاحه فهو آمن»، وهو نفس النهج الذي انتهجه رسول الله صلى الله عليه وآله في فتح مكة.

صغر السن من أدلة الإمامة

إن من شواهد التسديد الإلهي: صغر سن الإمام محمد الجواد عليه السلام، ويؤكد ذلك ما هو المعلوم من أهمية الإمامة عند الشيعة وقدسيتها ورفعة شأنها بمقاييسهم، فهي امتداد للنبوة، وهم يدّعون في الإمام دعاوى عريضة جداً -تبعاً لما ورد عن أئمتهم عليهم السلام- من تميزه وخرق نواميسه الطبيعية بصدور المعجز على يديه، وفرض على الناس طاعته والتسليم له.

كما أن ثبوت الإمامة لأهل البيت عليهم السلام أمر يضيق منه الجمهور الذين هم على خلاف خطهم، ولا سيما السلطان الذي يرى في الإمامة إنكاراً لشرعيته، والعلماء الذين يرون فيها استهانة بعلمهم وكسراً لكبريائهم.

ومن الظاهر أن الإمام الجواد عليه السلام قد تقلد هذا المنصب العظيم في الثامنة من عمره الشريف، وهو عمر لا يؤهل الإنسان العادي لتحمل مسؤولية بيت واحد، بل ولا لتحمل مسؤولية شخصه وحده.

كما أنه لم يكن محجوباً عن الناس، ليتسنى لأتباعه أن يحيطوه بهالة أسطورية، وينسجوا حوله دعاوى تقديسية لا سبيل لكشف حقيقتها، بل كان منفتحاً على الناس يخالطهم ويحتك بهم، فيتيسر لهم الاطلاع على واقعه في علمه وعمله وأفكاره وسلوكه.

فلو لم يكن عليه السلام حقيقاً بهذا المنصب العظيم، ومورداً لرعاية الله تعالى وعنايته وتأييده وتسديده بالنحو المناسب له، لانهار أمام هذه المسؤولية العظمى، وفُضح أمام الناس خاصتهم وعامتهم.

ولا سيما مع ما يملكه خصومه من قوة إعلامية هائلة قادرة على تتبع الثغرات والسلبيات وتضخيمها وتهويلها ونشرها بين الناس وإلفات أنظارهم إليها. وبذلك يقضون على منصب الإمامة من أقصر الطرق وأيسرها.

لكنه عليه السلام فرض شخصيته واحترامه على القريب والبعيد والعدو والصديق، وكان له كيانه المعتد به عند السلطة والجمهور، فضلاً عن شيعته وموالية. وبذلك حفظ للإمامة هيبتها وبهاءها وقدسيتها وجلالها.

ومما يزيد الأمر وضوحاً وجلاءً بخوع بعض مشايخ الطالبيين له، ممن يشاركونه في النسب ويتقدمون عليه في الطبقة، حيث لا يظهر له مبرر معقول إلا الإذعان لأمر الله تعالى فيه والتسليم لحكمه، لقوة بصيرتهم في إمامته عليه السلام، كعمه الحسين بن موسى بن جعفر رضي الله عنه، وعم أبيه السيد الجليل علي بن جعفر رضي الله عنه.

والإنصاف أن ذلك بمجموعه من أقوى الأدلة على إمامته وإمامة آبائه عليهم السلام من قبله، وأصدق الشواهد على أحقية دعوة الإمامة، وسلامة مسيرتها الظافرة، وعلى عناية الله تعالى بها ورعايته لها، و﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾.

(انظر: أصول العقيدة، للسيد محمد سعيد الحكيم رحمه الله: ص٣٦٩-٣٧٣)

لماذا طالت غَيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

السيد ثامر العميدي

إنَّ الله (عزَّ وجلَّ) قد أبقى أشخاصاً في هذا العالم أو غيره أحياءً أطول بكثير ممَّا انقضى من حياة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وذلك لحِكَم وأسرار لا نهتدي إليها، أو علمنا ببعضها، وعلى كلٍّ حالٍ نؤمن بها إيماناً قطعيّاً.

فليكن الأمر كذلك بالنسبة إلى المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنَّا بصفتنا مسلمين نؤمن بأنَّ الله تعالى لا يفعل عبثاً، وأيضاً نؤمن بمغيَّبات كثيرة عنَّا قامت عليها البراهين المتينة من العقل والنقل، فلا يضرُّنا إذا لم نعلم بالحكمة في معتَقدٍ من معتقداتنا، وكذلك الحال في الأحكام الشرعيَّة والأعمال العباديَّة، فقد لا نهتدي إلى سرِّ حكمٍ من الأحكام وفلسفة قانونٍ من القوانين الإلهيَّة، لكن التعبُّد بالنصر أمر لا بدَّ منه خصوصاً بعد ثبوته بنحو اليقين.

وعليه نقول: إنْ كانت الأدلَّة التي أُقيمت على ضرورة الإيمان بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، مع تلك المواصفات الخاصَّة، وأنَّه الحجَّة بن الحسن العسكري، وأنَّه وُلِدَ وكان إماماً بعد أبيه، وأنَّه حيٌّ موجود على طول عمره المبارك.. فإنَّ النتيجة الحتميَّة هي القول بهذه الغيبة الطويلة، سواء علمنا بسرٍّ من أسرارها أم لم نعلم.

وإنْ كان بالإمكان أنْ نتصوَّر لها بعض الأسرار بقدر أفهامنا القاصرة وعقولنا المحدودة.

فأمَّا من لا يطيق من المسلمين الالتزام بالمعجزة في طول عمر الإمام والفوائد المترتِّبة على وجوده -مع كونه غائباً- وجب عليه تصحيح اعتقاده من الأصل، وفي ضوء الأدلَّة من العقل والنقل.

وعلى هذا الأساس أيضاً لا يمكننا قبول الافتراض الآخر، لأنَّ المفروض أنَّ الأدلَّة قادتنا إلى استحالة (خلوِّ الأرض من حجَّةٍ لله ولو آناً واحداً)، وبعد الإيمان بذلك -سواء علمنا بشيء من الحِكَم في ذلك، ممَّا جاء في الكُتُب العلميَّة المفصَّلة في الباب أم لم نعلم- فلا مناص من القول بوجود الإمام منذ ولادته، وأنَّه لا مجال لفرض الافتراض الآخر أبداً.

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

جامعة الكفيل
University of AlKafeel

الجود

قبلة الشعراء
ورسالة الفداء

دعوة للمشاركة في

مسابقة الجود

العالمية العاشرة
للقصيدة العمودية

آخر موعد لاستلام القصائد:
١٧ / جمادى الأولى ١٤٤٦هـ
الموافق ٢٠٢٤/١١/٢٠م

للاستفسار الاتصال على الرقم:
+964 770 633 3609